الإشاريّات التّداولية في أحاديث وخطابات الإمام الخمينيّ

م.د. خالد لفتة سلمان

المديرية العامة لتربية محافظة بغداد / الرصافة الثالثة

Khalidlafta042@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث علم التداولية باعتباره مجالا يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعيه وتواصلية معا، مسلطا الضوء على مفهوم "الإشاريات" كعنصر رئيسي في التحليل التداولي، وتعدّ الإشاريات بأنواعها الأساسية- الشخصية، والزمانية، والمكانية- محورية لفهم السياق اللغوي؛ لأنّها تهتم بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، إذ لا يمكن تفسير الخطاب بدقة دون مراعاة علاقته بالسياق الذي يستخدم فيه، وتكمن أهمية الإشاريات في دورها الفعّال ضمن العملية التواصلية، حيث تساهم مباشره في ايصال الرسائل بشكل واضح بين المتخاطبين. يهدف هذا البحث إلى إبراز دور التحليل التداولي في أحاديث وخطابات الامام الخميني، حيث تمثل هذه الخطابات مجالا تطبيقيا لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: (الخطاب، الإشاريات التداولية، المتخاطبين، التواصل).

Circular Signs in Imam Khomeini's Speeches and Speeches

Dr. Khaled Lefta Salman

Directorate General of Education in Baghdad Governorate – Rusafa 3

Abstract:

This paper deals with pragmatics as a field that studies language as a discursive, social and communicative phenomenon, highlighting the concept of "denotations" as a key element in pragmatic analysis. Denotations in their basic types - personal, temporal and spatial - are central to understanding the linguistic context; Because it is concerned with the relationship between the structure of languages and the context in which they are used, since discourse cannot be accurately interpreted without taking into account its relationship to the context in which it is used. The importance of signs lies in their effective role within the communication process, as they directly contribute to conveying

messages clearly between the speakers. This research aims to highlight the role of pragmatic analysis in Imam Khomeini's speeches and talks, as these speeches represent an applied field for this study.

Keywords: (Discourse, Pragmatics, Interlocutors, Communication).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانبياء والمرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغُرِّ الميامين.

تعدّ اللسانيات التداولية من أبرز فروع اللسانيات التي تركز على دراسة اللغة، كوسيلة تواصل وتفاعل بين الافراد ، فهي تدرس اللغة أثناء استعمالها في السياقات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين ، إذ تركز التداولية على تحليل المعاني التي يسعى المتكلم إلى ايصالها ضمن السياق الاشاري والدلالي ، مما يمنح الكلمات والالفاظ بعدا تداوليا خاصا يكشف عن دلالالتها المتعددة في إطار السياق المتداول. ومن أهم موضوعات التداولية هو مفهوم الإشاريات ، كونها مبحثا يتأسس على علاقات عناصرها بمرجعياته اللغوية والسياقية ، فالألفاظ الاشارية نحمل عدة دلالات اشارية في سياق التداول بمختلف تقسيماتها التداولية (الشخصية ،الزمانية، المكانية) والتي تشكل بنية الخطاب وتساهم في بناء دلالاته.

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على المعاني والدلالات التي تؤديها هذه الاشاريات في سياقاتها المختلفة، فهناك كلمات وتعبيرات لا تفهم بمعزل عن السياق الذي أنتجت فيه ، ومن ضمن هذه الكلمات والتعبيرات العناصر الاشارية التي تسهم بدور كبير في تحقيق فهم كامل النص ، إذ تعكس البعد التداولي من خلال تحديد معانيها ضمن السياق اللغوي ، ولأنّ الإشاريات تعدّ من الأركان الأساسية في علم التداولية، فإنّها تسهم في توضيح المقاصد من خلال الكشف عن الالتباس، لا سيما عند استخدامها في ظروف وبيئات تواصلية محددة.

اعتمد هذا البحث على تطبيق المنهج التداولي، بالتركيز على الإشاريات ضمن أحاديث وخطابات الامام الخميني ، وتحليل توظيفها بما يعزز عملية التواصل. فهي نصوص زاخرة ومعين يغني البحث والدراسة من جوانب مختلفة، فخطاباته تتميز بثراء تداولي خاص، إذ يجمع فيها بين قوة الحضور

الخطابي والنبرة المؤثرة التي تستهدف التأثير والإقناع لدى المتلقين، فقد عُرف عنه بأنّه يستخدم الطريقة الأقرب إلى إنشاء العلاقة مع المتخاطبين وإقناعهم والتأثير عليهم ، فالخطاب لدى الإمام الذي جبل على شخصية قوية فذة نجده يوظفها في نبرته الخطابية الحادة، وتكشف هذه الخطابات عن اتساق دلالي منذ بدايات الثورة الاسلامية حتى نهاياتها، معبرة عن رؤية واضحة تسعى لتأسيس دولة ثورية، تعكس مصداقية الخطاب وتضمن تحقيق التواصل الفاعل.

وقد اتبعَ البحث منهجا وصفيا تحليليا، تناول فيه مفهوم الإشاريات وأنواعها واستعرض كيفية توظيفها في أحاديث وخطابات الإمام الخميني لتحقيق الاهداف التواصلية.

الإشاريات التداولية ودورها في أحاديث وخطابات الإمام الخميني:

الاشارات هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة إلى سياق الكلام، سواء عبر الاشارة إلى المتحدث، أو المخاطب، أو الزمان، أو المكان المرتبط بالنص. تشمل الإشاريات ضمائر مثل "أنا" و"انت" ،تستخدم "انا" للإشارة إلى الذات المتحدثة فقط، بينما تشير "أنت" إلى الشخص الذي يخاطبه المتحدث، وظروفا مثل "هنا" و"الآن" التي تشير إلى مكان وزمان الحديث، وتقوم هذه العناصر بتوجيه الانتباه نحو المعنى المقصود بحسب السياق، حيث يمكن لفهمها أن يتغير وتغير السياق أو المتكلم (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ١٧).

وفي الدراسات التداولية طور "بيرس" مفهوم الإشاريات بربط دلالات العلامات بالسياق الاجتماعي، مما يعني أنّ معناها لا يمكن تحديده إلّا من خلال التواصل المباشر بين المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالخطاب. وتعدّ الإشاريات مكونات أساسيه للتداوليات ؛ إذ تهتم مباشره بتفاعل اللغة مع السياق وتوجيه الخطاب، فهي تلعب دورا اساسيا في تحقيق التواصل الفعّال في الخطابات السياسية والدينية، حيث تركز على السياق الذي يحدد معاني الكلمات والمفردات اللغوية، فالتداولية تهتم بكيفيه استخدام اللغة في سياقات اجتماعية وسياسية محددة، ممّا يوضح العلاقة بين المتكلم والمجتمع (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٩).

وقد التفت نحاة العربية إلى ذلك فأطلقوا على هذه العناصر مصطلح "المبهمات" وقد خصّ سيبويه أسماء الاشارة بهذا المصطلح (سيبويه، ٢٠٠٤، صفحة ٧٧/٢)، نظرا لاعتمادها على السياق، بينما أضاف آخرون الضمائر والاسماء الموصولة والظروف إلى قائمة المبهمات (ابن جني، ١٩٧٢،

الصفحات ١١١-١١٢) (الاسترابادي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٣/٢٤٠)باعتبارها أدوات لا تكتسب معناها الكامل الّا داخل إطار الخطاب والسياق المرافق له في خطب الامام الخميني .

نلاحظ توظيفا دقيقا للإشاريات بهدف التأثير على الجمهور، وتحقيق أهداف الخطاب السياسي والديني، يستخدم هذا الاسلوب الاستراتيجي في الإشاريات لبناء هوية جماعية، وتحفيز الجماهير على مواجهه التحديات السياسية.

أنواع الاشاريات

تقسم الإشاريات إلى ثلاثة أنواع رئيسة الإشاريات الشخصية، والزمانية ،والمكانية، تتشكل هذه الأنواع عناصر أساسية في الخطاب، حيث تساهم في بناء المعنى واستحضار السياق، إذ لا يكاد يخلو خطاب منها، فإنّها تمثل لب الإشاريات من حيث إنّها تعالج الجانب الشخصي الذي يقوم عليه الخطاب، فالاشاريات الشخصية تركز على الجانب الشخصي الذي يدعمه الخطاب، وتعمل على توضيح دور الذات المتكلمة في التفاعل الخطابي ، بينما توفر الإشاريات الزمانية والمكانية إطارا زمنيا ومكانيا للأحداث الخطابية (موشلر و ريبول، دون تاريخ، صفحة ٨١)، (بحياتي، دون تاريخ، الصفحات ٤٠-٤١) لفهم دلالات هذه الاشاريات عند ورودها في مقطع خطابي، ويكون من الضروري معرفة هوية المتكلم والمتلقي والاطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي، وذلك لتحقيق الهدف من تحليل العلاقة بين جملة وأخرى، بغض النظر عن السياق الواقع لاستخدامها (براون و يول، ١٩٩٧، صفحة ٣٥) (سيرفوني، ١٩٩٨، صفحة ٢٧) وتحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،٢٠٠٣، ٨٢).

في أحاديث وخطابات الامام الخميني سنقف على أنواع الإشاريات التي وظّفها بكثافة لتعزيز روح التماسك وتقوية الوحدة بين أفراد الجمهور.

الاشاريات الشخصية:

تشمل الإشاريات الشخصية عناصر لغوية تشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب ، ممّا يجعلها أدوات اساسية في توجيه الخطاب وتحديد المشاركين فيه، ويشير المتكلم هنا إلى الفرد الذي يصدر عنه الخطاب في سياق معين، والذي قد يتغير وفقا للظروف والموضوع، مما يجعل الذات المتكلمة محورا في الخطاب التداولي (ليفنسون، ٢٠١٥، صفحة ٩٦) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة

٨٢)، وتأتي الضمائر في مقدمة الاشاريات الشخصية، ويمكن إضافة اسماء الإشارة والاسماء الموصولة في بعض سياقاتها إلى هذه الإشاريّات .

يصف "ليفنسون" الضمائر بانّ "أوضح العناصر هي ضمائر الحاضر، حيث تشمل ضمائر المتكلم "انا" و"نحن" وضمائر المخاطب بأنواعها، إذ تعتمد دلالاتها اعتمادا تعمل على السياق الذي تستخدم فيه، وبهذا تعد الإشاريات الشخصية جزءا من العناصر الاشارية التي تحتاج إلى سياق التلفظ لتحديد مرجعيتها (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ١٩).

تجمع الإشاريّات الشخصية بين مفهومي "التعريف والابهام"، فهذه العناصر تعدّ مبهمة إذا كانت خارجة عن سياق الخطاب، ولأنّها تفتقر إلى المرجعية بذاتها.

أمّا عند استخدامها داخل سياق معين ، فإنّها تكتسب التعريف؛ لأنّها وضعت للدلالة على معين في الخارج ، متكلم أو مخاطب أو غائب (باديس، ٢٠٠٩، صفحة ٨٣).

وقد لاحظ علماء العربية هذا التباين ، حيث صنفوا أسماء الإشارة ولأسماء الموصولة ضمن المبهمات، لكنها تصبح معرفه عندما تستخدم في خطاب محدد، فتشير إلى مرجعية معروفه للمتكلم أو المخاطب أ: و الغائب؛ (سيبويه، ٢٠٠٤، صفحة ٦/٢) (الاسترابادي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٢٤٠/٣) (الشاطبي، ٢٠٠٨، الصفحات ٢٥٥/١-٢٥٦)؛ لذلك تشكل الاشاريات الشخصية حلقة وصل بين العناصر المتواصلة في النص، مما يجعلها ضرورية لتحديد دلالات التركيب النصي واظهار الترابط الداخلي للنص، وبهذا تصبح أداة فعّالة في تقوية الخطاب، وايصاله بشكل أكثر فعالية وتاثيراً .

تظهر الضمائر في خطابات الامام الخميني بجميع اشكالها، سواء كانت متصلة أو منفصلة أو مستترة، إذ نادرا ما نجد جملة تخلو من استخدامها.

الضمائر المستترة وأثرها في خطابات الإمام الخميني:

يظهر الضمير المستتر عندما تكون دلالة المتكلم ضمنية في الفعل دون الحاجة لتصريح واضح، كما في قول الامام الخميني بعد منعه من العودة إلى إيران: "اشكر الايرانيين الذين اعانوني كنت أريد ان أكون غدا بين الشعب الايراني وأشاركهم محنهم، لكن الحكومة الخائنة حالت دون ذلك ، واغلقت جميع مطارات ايران، سأتوجه الى ايران مباشره بعد فتح المطارات وسأفهمه أنّك غاصب

وخائن الشعب،... اشكر الشعب الايراني اجمع وستوجه إلى إيران لأكون مع الشعب في أول فرصه تسمح لي لأموت معهم أو استعيد حقوقكم وفقكم الله جميعا" (الخميني، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٨).

في هذا الخطاب عبّر الامام الخميني عن امتنانه للشعب الايراني الذي قدّم له الدعم ، فقد ظهر في هذه العبارات أنّ السيد الخميني لم يصرح باسمه، ولكن المتلقي استطاع تحديده دون الحاجه لتوضيح اضافي، وذلك من خلال سياق الخطاب والضمير المستتر في الأفعال الآتية: (أشكروا – أريد –أشاركهم– ساتوجه –لأكون –لأموت– أستعيد) إذ عكست هذه العبارات كيف أظهر الامام نفسه كجزء من الجماهير، معبرا عن مشاعرهم ومشاركا في طموحاتهم، ممّا يعزز تواصله الفعّال معهم.

وبالمثل يظهر استخدام الضمير المستتر في قوله: " حينما نقول ولاية فقيه لا نقصد ان يكون الفقيه رئيسا، او وزيرا ،او قائدا عسكريا، انّما نقصد بذلك اشرافه التام، والنافذ على القوه التشريعية والتنفيذية للبلاد تحت اطار الاسلام، نحن لا نريد حكومة باسم فقيه، انما نطالب بحكومة تتماشى مع قوانين الله تعالى، ودستورية الحكيم، الذي هو رحمة للعالمين، وهذا لا يتحقق الا بوجود العلماء واهل الدين" (الخميني، كشف الأسرار، دون تاريخ، صفحة ١٨٤) .

هنا يبرز ضمير المستتر في كلمات مثل: " نقول– نقص– نريد –نطالب" حيث إنّ السياق يجعل معرفه المتكلم أمرا تلقائيا دون الإشارة إلى اسمه صراحة .

إنّ الامام الخميني في استخدامه لعبارات مثل" نقول نقصد" يظهر ان قراراته ليست فردية، بل تمثل موقفا جماعيا يعكس فكر الأمة أو المجتمع الديني الذي يمثله، كذلك استخدامه لعبارات" نريد ونطالب " يعبر عن طموحات مشتركة واردة بينه وبين الشعب، ممّا يعزز فكره التعاون والمسؤولية المشتركة لتحقيق الأهداف.

يتضح من تحليل هذه العبارات أنّ الضمائر المستترة تؤدي دورا أساسيا في صياغه الخطاب السياسي للإمام الخميني، فهي لا تعبر فقط عن افكاره وتطلعاته الشخصية، بل تساهم في بناء تواصل قوي بينه وبين الشعب، مما يجعلها أكثر تأثيرا وفعالية في تحقيق الاهداف السياسية والدينية.

ضمائر المتكلم ودورها في خطابات الامام الخميني:

تعدّ ضمائر المتكلم "انا" و"نحن" أدوات مهمة في خطابات الامام الخميني حيث ترمز الى الذات المرسلة، وتضفي على الخطاب طابعا شخصيا وتفاعليا، إذ لا يمكن تصور خطاب الامام

الخميني دون حضور الضمير "انا" وهذا الضمير يرجع إلى المُرسِل الذي يعد الذات المحورية في انتاج الخطاب، فالضمير "أنا" ليس مجرد أداة لغوية، بل هو وسيلة للإمام للعبير عن مقاصده وتوجيه خطابه، بما يحقق أهدافه ويجسد ذاته من خلال بناء خطاب يتفاعل مع الجمهور، ويعكس استعداد المرسل جهوده بما في اختيار العلامة اللغوية الملائمة، لتحقيق التواصل الفعّال، كما أنّ ضمير المتكلم يعدّ من أكثر الضمائر وضوحاً؛ لأنّه يحيل مباشرة إلى صاحب القول (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٥).

عند تحليل خطابات الإمام الخميني نلاحظ أنّ استخدامه للضمائر يعتمد بشكل كبير على السياق والمقام الذي يتحدث فيه، على سبيل المثال في حديثه عن ثورة الكاشاني ومصدق، التي كانت تهيمن عليها الجوانب السياسية دون التركيز على الدين. وجّه الامام الخميني رسالة إلى السيد الكاشاني يدعوه فيها للاهتمام بالإسلام، حيث قال: " بعثت إلى السيد الكاشاني، طلبت منه فيها بالإسلام... ولقد رجوته ان يكرس نشاطه لصالح الدين ، لا ان يصبح سياسيا محترفا" (رجبي، ٢٠٢٠، صفحة ١٥١)

نلاحظ أنّ الامام الخميني لم يذكر اسمه صراحة، بل اعتمد على الضمير المتصل بالأفعال:" بعثته ، وطلبته ورجوته" مما يتيح للمتلقي التعرف عليه مباشرة بفضل معرفته بالسياق والمقام، فالمتلقي موجود في المكان والزمان ، فيعرف أنّ الضمير المتصل بالفعل، يشير بوضوح إلى الامام الخميني، الذي كان معروفا للجمهور في ذلك الزمان والمكان، مما يسهل عليهم معرفه المتكلم بدقه.

وفي خطاب له عزّى فيه جميع أبناء الشعب، ووصف الضحايا بأنهم شهداء في سبيل الله يقول: " الله على ما نقول وكيل... انني اخاطب أبناء الشعب الكافة، لا من أجل قرب موعد ذكرى استشهاد ابني مصطفى، بل من أجل الشهداء كلهم، كرامة الشعب وحريته، فالشهداء كلهم ابنائي واحيائي ... لذا فإنني أعزي الاباء والامهات والاقرباء الذين فقدوا ابنائهم واحبتهم، وأبارك لهم في الوقت نفسه واستشهادهم، واسال الله ان يرزقني ما رزقهم، ذلك أملي الكبير، وقد لا يكون بعيدا بعون الله" (الكوثر، ١٩٩٦، صفحة ١٠٦/٢) .

هنا يعزز الامام الخميني من مشاعر التضامن مع الشعب، من خلال ضمير المتكلم مما يشير إلى ارتباطه العميق مع افراد الأمة وعندما يقول:" فالشهداء كلهم ابنائي واحبائي" فإنّه يعزز احساس الانتماء والتواصل بينه وبين الشعب.

واذا كان المقصد من الخطاب يتطلب معرفه السياق اللغوي والسياق المقامي لمعرفة المرجعية الحقيقية ، فإنها توفرت من خلال عاملين: معرفه الجمهور والحضور أمام الامام الخميني، والضمير المتصل الذي يحيل الى المتلفظ وهو الامام الخميني .تجدر الاشارة الى انّ تطابق العنصر الاشاري مع مرجعه أمر بالغ الاهمية؛ لأنّ الاشاريات تمثل جزءاَ من المرجعية، لأنها تشير إلى مرجع ما، فالضمير يجب ان يتوافق مع الواقع لتحقيق الاتصال السليم بين المُرسِل والمخاطب، فالسيد الخميني لا يذكر اسمه؛ لانّ شرط الصدق في الاشاريات متوفر، بالإضافة الى كون الامام الخميني حاضرا أمام الجمهور، ولا يحتاج الضمير الى التحقق من مطابقته للواقع، فيكتفي الامام بقوله في مقبرة جنه الزهراء:" بسم الله الرحمن الرحيم لقد جارت علينا مصائب كبيره وكثيره في هذه المدة، وقد تحققت بعض الانتصارات التي كانت كبيره ايضا، أنا لا استطيع ان اشكر هنا الشعب الذي قدم ما عنده في سبيل الله، اسال الله ان ينعم عليه بمثوبته، اني أقدّم العزاء للامهات الثكلى، وأشاركهن المصاب ،إنني أتقدم بالعزاء للاباء الذين فقدوا ابنائهم والاولاد الذين فقدوا ابائهم" (الخميني، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢٠٠٢، صفحة ١٨١).

في هذه العبارات نجد أنّ الامام لا يتحدث عن نفسه فقط، بل يعكس ايضا شعورا جماعيا بالشكر والتقدير لتضحيات الشعب. إنّ استخدامه للضمير "انا" يبرز تواضع شعوره بالمسؤولية تجاه الشعب، مما يعزز التربط العاطفي بينه وبين المستمعين.

وفي خطابات الامام الخميني ورد ضمير المتكلم الجمع" نحن" والضمير "نا" المتكلمين بشكل واضح مما يعكس شعوريا قويا بالتضامن بين المتكلم والمخاطب ، فيكون دليلا على التضامن بينهما في بنية الخطاب العميقة، وقوة العاطفة المشتركة.

على سبيل المثال في خطابه بمناسبة الاربعين لأحداث المدرسة الفيضية، فقد أشار فيه إلى موقف رجال العلم والطلبة، ومخاطبا الضباط وأصحاب الرتب ، فقال: " ذنبنا هو دفاعنا عن الاسلام، وعن استقلال البلاد، لقد تحملنا هذه الاهانات من اجل الاسلام، لقد جلسنا على قارعة الطريق، وفي السجون وتحملنا الظلم، وحكم علينا بالاعدام، نحن غير مبالين بخدمة ابنائنا العسكرية ، دعوهم ينخرطوا في صفوف الجند والعسكر، ليرفع من مستواهم الثقافي والديني، دعوا ابناءكم الخلص النجباء يقتحموا المعسكرات ،فوجود عناصر الخير والاخلاص في صفوف الجيش قد يكون مدعاة لنصر الله

ابناءنا ووطننا" (الكوثر، ١٩٩٦، صفحة ٩٣/١) بين الامام في هذا القول تلك العاطفة المشتركة، فرجال العلم والطلبة يعشقون الشهادة، وكما هو حال هؤلاء الرجال فإنهم مستعدون للشهادة والتضحية، وهو بذلك يشير الى الروح المشتركة في مواجهة التحديات. فالضمير "نحن" و"نا" المتكلمين هنا يحيل على مرجع متمثل بالإمام الخميني ورجال العلم وطلبة الحوزة، وهو عن ارشادي، يدل على تعبير عاطفي قوي عن وحدة الهدف والمصير بين الامام وطلبة الحوزة، حيث أعرب الإمام عن أسفه الشديد لهتك حرمة الحوزة العلمية والعلماء والأعلام.

وفي سياق آخر يورد الامام الخميني الضمير المنفصل" نحن" بعد الضمير المتصل المعبّر عن الجمع المتكلم، ليعبر عن التفريق بين موقفه وموقف النظام الحاكم، وذلك عندما سئل الامام عن سبب عدم استقباله رجال السلطة الايرانية، فيما هو يستقبل نظرائهم العراقيين فأجاب قائلا: " نحن في بلادنا لنا قواعدنا وشعبيتنا، ومن وهنا استطعنا ان نجاهد النظام ونعلن محاربته، بالطبع أثناء النضال والقتال، لا معنى للقاءات والزيارات، أما هنا وفي العراق بالذات نحن غرباء وحيدون ، والشعب العراقي يجهلنا ،ولا يعرف شيئا عنا، وليس من حقنا معارضة النظام أو الثورة ، ومسالة قطع العلاقات معه سوف لن تفيدنا مطلقا، ومع هذا انا حريص جدا على عدم تمكين النظام من انتهاز فرصه مناسبه يستغلون بها" (الخميني، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢٠٠٢، صفحة ٤٢). فلو حذف العنصر الاشاري الضمير "نحن " لبقي القول سليما لغويا؛ لأنّ الضمير المتصل يغنينا عنه، غير أنّ الامام الخميني استخدمه لغرض تداولي ، يكمن في عدم استقبال أزلام النظام الحاكم، فإنهم متغطرسون وغير مبالين من إبعاد الايرانيين من العراق، بحسب رأي السيد الخميني ، كما في قوله" نحن في بلادنا لنا قواعدنا وشعبيتنا" حيث ميّز الامام بين موقفه والشعب الايراني من جهة ، والنظام الحاكم من جهة اخرى.

يمكن ملاحظة أنّ الامام الخميني يستخدم ضمير المتكلم الجمع" نحن" بشكل متكرر في خطاباته، مما يعكس وحدة المصير بينه وبين الشعب، ومحاولة إشراك كل فئات الشعب الإيراني للتصدي لمخططات الشاه، وهي مؤشر على الوظيفة التداولية، والتي تعني وحدة المصير بين الإمام والشعب.

أنّ استخدام ضمير المتكلم " أنا" أو ضمير الجمع "نحن" في أحاديث وخطابات الامام الخميني يعدّ عنصرا أساسيا في تشكيل هويته كقائد، وتوحيد الشعب حول قضاياه، ويعزز من شعور الوحدة والتضامن الجماعي في مواجهة تحديات نظام الشاه، وهذا الاسلوب في استخدام الضمائر جعل خطابات الامام الخميني أكثر تأثيرا وفعالية.

استخدام الامام الخميني لضمير المخاطب في خطابه السياسي:

أكثر ما استعمل الامام الخميني ضمير المخاطب للجمع، والذي يرجع إلى مرجع يكمن في الجمع المخاطب، حيث يوجه به خطاباته مباشره للمخاطبين بشكل يزيد من التأثير ويعزز شعورهم بالمسؤولية، وعند النظر إلى استخدام الامام الخميني لضمير المخاطب يتبين أنّ هذا الاستخدام كان موجها غالبا للنظام الحاكم في تلك الفترة بهدف إدانته وتحفيز الجماهير ضد الظلم. ففي احد خطابات لمواجهة الدعايات والاشاعات التي تطرح ضده وضد الاسلام، نرى هذا الاستخدام واضح عندما قال: " نحن نريد تطبيق القانون، أنتم الذين عرضتم الجماهير للقمع والقتل والنفي، انتم من ملأتم زنزاناتكم وسجونكم بالأبرياء، فهل انتم تحضرون؟ أحقا أنتم غير رجعيين وغير متخلفين؟ هل الرجعية تتمثل في حكم الشعب القوه والسلاح؟ أنتم المتحضرون؟ أنتم الذين لا تعرفون من القانون شيئا، ولا من الدين شيئا، أنتم لا تريدون من الشعب الا إذلاله ونهبي. عجبا لكم أهذا هو الرقي.؟ (الخميني، كشف الأسرار، دون تاريخ، صفحة ٢٤٨).

يتجاوز هذا الاستخدام البعد اللغوي، ليعكس فيه البعد التداولي، حيث يتحكم السياق في بنيه الخطاب ،حيث نجد تفاعلا بين اللغة والموقف، فالضمير "أنتم" في هذه العبارات يشير إلى المخاطبين الذين يعرفهم الامام الخميني معرفة جيدة، وهم نظام الشاه، فالسيد الخميني استخدم في خطابه عوامل تداولية حيث يوظف المقام والزمان للوصول الى تحقيق الغاية المنشودة من الخطاب، وهي عدم الثقة بالطبقة الحاكمة، وقد وظّف الامام هذا الضمير بشكل مكثف لتوجيه نقد حاد ومباشره ضد خصومه، مرفقا بعبارات مثل "الذين عرضتم جماهير القمع" و" وانتم الذين ملأتم زنازناتكم وسجونكم بالأبرياء" مستفزا بذلك مشاعر الشعب ضد الظلم الواقع عليه.

وتعدّ العلاقة بين طرفي الخطاب المتكلم والمخاطب من أبرز العناصر السياقية، التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسب، فالسيد الخميني يراعي في خطاباته العلاقة التي بينه وبين

الجمهور، والمعرفة المشتركة والعناصر المؤثرة كوحدة المصير والاتجاه الديني، وهو ما يعزز الخطاب ويجعلها أكثر تأثيرا.

يظهر ذلك جليا في خطاباته التي يوجهها إلى المسؤولين، مثل قوله في خطاب موجه الى السيد أميني :" بما أنّكم اليوم يا سعادة السيد اميني، قد اصبحت رئيسا للوزراء وتسلّمت زمام الامور، فانك قد حمّلت نفسك مهمة كبيرة وصعبة، يجب عليك ان تتعامل بشكل سليم مع الشعب والجماهير، وتخطو خطوات مؤثرة تعود بالمنفعة على المجتمع والوطن، عليك ان تؤدي خدمتك بأفضل شكل ، كي ترضي الله عز وجل، وتضمن راحه ضميرك، لتصبح مرتاحا في ضميرك ووجدانك، لقد شهدت ايران الكثير من الرؤساء الذين خلدهم التاريخ، مثل أمير كبير، والفراهاني، الذين حظوا بذكر الخير والترحم عليهم من أبناء الشعب بسبب ما قدموه للإسلام ولوطن، وافي المقابل هناك العديد من الرؤساء الذين جلبوا العذاب لشعبهم،...ادعوك ان تتمسك بالواجب الديني تجاه الأمة والجماهير لكي تخلد في الوطن، ويبقى ذكرك في ذاكره الشعب، ويحبك ويفخر الى الابد" (رجبي، ٢٠٢٠، صفحة ١٦٧).

في هذا المقطع نرى استخدام ضمير المخاطب موجه الى شخص معين، ولكن مع مخاطبة جمهور أوسع وهو الشعب الايراني، فالإمام الخميني يذكر أمثله تاريخيه مثل أمير كبير والفراهاني، ليبرز الفارق بين القادة الذين خدموا الشعب بصدق والقاده الذين ظلموا الشعب واستحقوا واللعن. إنّ استخدام الامام لضمير المخاطب كان لتعزيز فعالية خطابه، وجذب انتباه الجمهور بحيث يشعرون أنّهم جزء من النضال ضد الظلم، مما جعل الجمهور يشعر بأنّه مخاطب مباشرة، رغم انّ الكلام موجه للسيد اميني رئيس الوزراء (رجبي، ٢٠٢٠، صفحة ١٦٧).

إضافة إلى الأمثلة الواردة يمكن الاشارة الى خطب أخرى للامام الخميني استخدم فيها ضمير المخاطب بشكل مباشر، مثل خطابه الذي ألقاه بعد اندلاع الثورة الايرانية حيث قال : " أنتم أيّها الشعب الايراني، انتم من حقق النصر، انتم الذين صمدتم وقاومتم القمع والظلم، انتم الذين دفعتم الثمن، واليوم هو يومكم، ويوم الشعب الذي استعاد حقوقه"

في هذا الخطاب استخدم الامام الخميني ضمير المخاطب "انتم" بشكل مكرر لتوجيه كلامه مباشرة الى الشعب الايراني، كان الهدف من ذلك تعزيز الشعور بالفخر والمسؤولية لدى الجمهور، حيث اراد ان يجعلهم يشعرون بانهم هم من حققوا النصر بعد صمودهم وتضحياتهم. إنّ تكرار كلمة " انتم" جعل

الخطاب شخصيا وقويا، مما ساعد في تقويه الرابط بين الامام والشعب. فالسيد الخميني لم يتحدث فقط عن الماضي، بل ربط الحاضر بالمستقبل، مشددا على ان الشعب استعاد حقوقه، وانّ هذا "يومهم" بعد كل ما قدموه . وإن استخدامه لهذا الضمير ايضا كان لتحفيز الجماهير على الاستمرار في الحوار على مكتسباتهم ومواصلة النضال.

كان هذا الخطاب يهدف الى اشعار الشعب بقيمته ومساهمته في الثورة، ويحفزهم على الحفاظ على هذه الانجازات.

يبدو أنّ استعمال الامام الخميني لضمير المخاطب له تأثير كبير في خلق صلة قوية مع الجمهور، سواء كان ذلك في مواجهه النظام أو تعزيز روح الوحدة بين أفراد الشعب. وقد ساهم ضمير المخاطب في تشكيل استراتيجية خطابية ناجحة، حيث أضفى بعدا تداوليا على خطابات الامام الخميني، مما جعلها أكثر تأثيرا وفعالية في تحقيق اهدافه السياسية والاجتماعية.

الإشاريات الزمانية:

تعدّ الاشاريات الزمانية من أهم العناصر اللغوية التي تساهم في توضيح مقاصد المتكلم وفهم الخطاب، حيث تتعلق هذه الإشاريات بكلمات تدل على زمان يحدده السياق إلى زمان التكلم ، مما يسمح للسياق الزمني بان يكون محور الاشارة في الخطاب، فاذا لم يعرف زمان الحديث أو مركز الإشارة الزمانية التبس على السامع أو القارئ فهمه بشكل كامل (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ١٩). وكما يشير "بنفست" الى أنّ دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل او الظرف في حدّ ذاته، بل بالزمن الذي قيل فيه الكلام، فمثلا عندما نعمد لظرف زمن مثل " امس" فان دلالتها تكون مرتبطة بزمن انتاج الكلام ،حتى تشير الى اليوم الذي سبق يوم التلفظ، وبالمثل فإنّ"غدا " تشير الى اليوم يلي زمن الحديث ، مما يبرز دور سياق التلفظ في تحديد معنى الزمن كجزء اساسي من الخطاب والاستعمال (ختام، ٢٠١٦، الصفحات ٨٠-٨١) وفي حال لم يعرف مرجع الزمان، فقد يواجه القارئ أو السامع تحديات في فهم المقصود، مثلما يحدث عند ذكر الحرب في كتاب ما ،دون الإشارة إلى زمانها فقد يتسائل القارئ عن أي حرب هي ، او ذكر صفه وظيفية مثل "رئيس" دون اشارة الى زمن توليه المنصب، مما قد يؤدي الى الالتباس (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٢١).

ولكي نفهم هذا بشكل واضح يمكننا الرجوع إلى خطابات الامام الخميني التي استخدم فيها هذه الاشاريات بمهارة للتأثير على الجمهور، وإن لزمن التلفظ دور بالغ الأهمية في عملية التواصل، وقد اظهر الامام الخميني اهمية زمن التلفظ في خطابه، وتحديد مواقفه السياسية وتحفيز الجمهور، كما في إعلانه عن يوم القدس العالمي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان حيث قال: "ادعو عامة لمسلمين في العالم والدول الاسلامية ، للتضامن والتكاتف والتآزر من أجل قطع دابر هذا الكيان الغاصب وحماته... إلى اعلان اخر جمعه من شهر رمضان التي هي من أيام القدر ومن الممكن أن تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطيني، يوما للقدس" (الخميني، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢٠٠٢، صفحة ٤٧٥) ليعطي القضية الفلسطينية بعدا عالميا ،وان هذا اليوم لم يكن خاصا بالمسلمين، بل يوما عالميا، موضحا ارتباط هذا اليوم بالسياق الديني للشهر المبارك كفرصة للوحدة والتضامن الاسلامي، ولعل في ذلك اشاره الى اعطاء الامام للقضية الفلسطينية بعدها العالمي، كنموذج للصراع المستمر بين الحق والباطل. ان استخدام الامام للزمان لم يكن تحديد تقليدي للحظة معينة، وإنما كان يشير إلى ضرورة توحيد الجهود في تلك الفترة لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

وفي خطاب آخر أعرب الامام الخميني عن حزنه و تأثره العميق أزاء الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة "طبس" قائلا: " أنّ حادثة طبس التي أودت بحياة الكثير من اخواننا وأخواتنا الأعزاء، تهيّج عواطف كل انسان وتؤلمه ، وعلى المسلمين الغيارى أن يهبوا لمساعدة إخوانهم ، وأن لا يمنحوا الفرصة لازلام النظام، كي يفتحوا الطريق ثانية، للغاصبين والمستعمرين، وأرى من الضروري أن أحذر الشعب الثائر من الإعلام الذي يفرضه نظام الشاه، لغرض استغلال الفرصة وانتهازها لإبعاد الجماهير عن الثورة، فهو بالأمس ضرج الالاف من أبنائنا بدمائهم ، واليوم يتباكى على الذين راحوا ضحية الزلزال ويعلن الحداد العام لهم ." (الكوثر، ١٩٩٦، صفحة ١٠٥/٢).

في هذه الكلمات نلاحظ أنّ الامام الخميني قد استخدم الإشاريات الزمانية في أكثر من موطن ، وهي جميعها جاءت على غير حقيقتها المتفق عليها ، فقد بطريقة غير تقليدية، فعندما يقول : " فهو بالأمس ضرج الالاف من أبنائنا بدمائهم" يشير (بالأمس) الى الماضي المنقضي الذي شهد الدماء والتضحيات ، أما في قوله:" وصار اليوم يتباكى على الذين راحو ضحية الزلزال ويعلن الحداد العام لهم ." فهو يشير إلى الكارثة الانسانية التي آلمت بالمدينة، فقد أعرب عن تأثره العميق إزاء كارثة الهزة

الارضية التي هزة مدينة طبس، ثم قام بفضح محاولات النظام البائد للتلاعب بمشاعر الشعب لتخفيف الاحتجاجات والمظاهرات.

يبدو انّ السيد الخميني قد استعمل الاشارة الزمانية (أمس) للدلالة على المعاني المتعلقة بالماضي الأليم ، بينما الظرف "اليوم" قد استخدمه للتأكيد على الموقف المنافق لنظام الشاه. ان هذا الربط بين الماضي والحاضر من خلال الاشاريات الزمانية جاء ليربط بها مشاعر التضامن والدعوة الى استجابة انسانية للمصاب

" ومن امثلة استعماله للظرف (الان) الذي ورد في مواضع عديدة منها قوله: " إذا لم يتم هذا ،فسوف استدعي كافة سفراء الدول الاسلامية، وأبلغهم بكل ما اتهمتمونا وافتريتموه علينا ،فمن الان وصاعدا لن استقبل اي مسؤول عراقي، كي لا يكون لكم مجال لافتراءات أخرى"

في هذا السياق يشير (الآن) الى الزمن الذي يطالب فيه الامام الخميني باتخاذ موقف حازم تجاه محاولات النظام العراقي لتشويه الحقائق ،فقد وظّف السيد الخميني ظرف الزمان (الآن) توظيفا دلاليا مكتسبا دلالة جديدة تزاد على دلالته المتمثلة بالآنية أو لحظة التكلم إذ كانت إشارته في السياق الى الزمن الذي طالب فيه الامام قائم مقام النجف بتكذيب كل ما ورد في صحيفة الجمهورية رسميا، يظهر من ذلك أنّ الإمام قد وظّف (الآن) لتوضيح قراره المباشر بعد أحداث معينة، مما يبرز دوره في التحذير والرد على مواقف المسؤولين.

يتضح لنا من أحاديث وخطابات الامام الخميني أنّ الاشاريات الزمانية جاءت متحررة من قيود الزمن الخاص بها، فقد تخطت الحدود التقليدية لمفاهيم الزمن، وقد استخدمها لتوضيح مواقفه السياسية ، وتوجيه رسائل قوية ومؤثرة، فالزمن ليس مجرد مفهوم ثابت ، بل أداة دلالية تخدم الأهداف الاستراتيجية للإمام الخميني، وتساعد في توجيه الخطاب نحو المعاني التي يريد ايصالها.

وإنّ الاشاريات الزمانية قد خضعت إلى مقاصد المتكلم المتمثل بالإمام الخميني وهو أمر يستدعي من المخاطب أن يكون منتبها لتلك الخطابات الصادرة من الإمام، وللأبعاد المختلفة للزمن الذي يطرحه، وان يدرك المقاصد من الخطاب الملقى إليه، لتكون الرسالة واضحة ومؤثرة على مستوى الفهم والتفاعل.

الاشاريات المكانية وأهميتها في الخطاب:

تعدّ الإشاريات المكانية من العناصر اللغوية الاساسية التي تتطلب فهما للسياق الذي يتم فيه التلفظ؛ لأنّ مرجعها غير ثابت او محدد ويكمن دورها في الاحالة إلى مكان معين، ويعتمد تفسيرها على معرفه السامع والمخاطب بمكان المتكلم عند لحظة الكلام، أو على مكان اخر معروف (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٥)، ويعني ذلك أنّ فهم الاشارة المكانية يرتبط ارتباطا وثيقا بتحديد الموقع بالنسبة للمتكلم، كما ان الاختيار بين الاشاريات المكانية يشمل التحديد على أساس القرب أو البعد أو الاتجاه، ولا يمكن تفسير ما يشير إليه هذا النوع من المشيرات الا بالقياس الى مركز الاشارة، وعليه تعتمد هذه الاشاريات على السياق المادي المباشر الذي وردت فيه .

هناك طريقتان للإشارة الى الاشياء، فامّا بالتسمية، او بالوصف ، أو بتحديد أماكنها. وتساعد معرفه المكان في تفسير الخطاب بشكل صحيح ودقيق وفهم القصد منه (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢) إنّ اختيارات الاشاريات المكانية له أهمية كبرى في تكوين الخطاب، حيث إنّ المكان الذي يشير اليه المتكلم يسهم في نقل المعنى للمتلقي؛ لأنّ المكان يعدّ بعدا حسيا اساسيا يشعر به الانسان بشكل اسبق من احساسه بالزمان الذي يرتبط اكثر بالأبعاد الذهنية والعاطفية، بينما ادراكه للمكان يرتبط بأبعاد حسية ومادية (حمد، ١٤٣٨هـ، صفحة ١٢١)، وتعدّ الاشارة المكانية عنصرا مهما في الخطاب ، حيث تساهم في تحديد البعد المكاني لسيرورة الخطاب، وقد يتم استنباط هذا الفهم من خلال الطبيعة النمطية للخطاب ،حسب ارتباطاته الخارجية التي ترتبط بعلاقات مقامية تشير إلى الاطار المكاني الذي يتجسد فيه الخطاب. وبهذا يمكن القول أنّ التأشير المكاني موجود في كل خطاب، حتى وان لم يتم تحديده بشكل مباشر؛ لأنّ كل خطاب او قول يعدّ ضمن ثلاثية الابعاد التأشيرية: الشخصية والزمانية والمكانية. هذه الاشارات المكانية تؤكد على أهمية مكانية الاحداث في فهم سياق الخطاب وغاياته (دزه بي، ٢٠١٥، الصفحات ٤٥٣-٤٥٤).

في هذا السياق تبرز أهمية الاشاريات المكانية في أحاديث وخطابات الامام الخميني من خلال أمثله عديدة ، ففي أحدى خطبه قال: " كانت الحكومة العراقية قد منعت سفرنا من ذي قبل ، حصلنا على تأشيرة للكويت، كان برنامجنا هو الانتقال إلى الكويت،ثم التوجه الى سوريا، ولم يكن هدفنا الاول باريس،... وعندما وصلنا الى الحدود، جوبهنا بمعارضة للدخول ، ويبدو أنّ القوة الشيطانية

كافة قد اتحدت ضدنا، وأدركت أنّ الدول الاسلامية كلها اتخذت القرار نفسه،لذا صممنا الاتجاه الى فرنسا والغينا سفرنا الى سورية..." (الكوثر، ١٩٩٦، صفحة ١٠٥/٢).

هنا يحيل اللفظ ألى أماكن محددة مثل الكويت وسوريا، ويظهر تأثير المكان على فهم السياق، حيث يشير إلى أنّ رفض الدول الاسلامية استقباله كان يعكس تبعيتها للقوه الغربية ، ويبرز في هذا الخطاب مكان وقوع الاحداث، الذي يساعد الجمهور على فك شفره موقف هذه الدول الخاضعة للسيطرة الامريكية، ويظهر ضعف هذه الدول وأنّها ليست ذات سيادة وقرار مستقل عن أمريكا ، وبالتالي تلعب هذه الاشاريات دورا حاسما في فهم سياق الخطاب، وتأثيره على الموقف العام تجاه القضايا السياسية، وعلى توضيح أفكار الامام وتوجيه رسائله النقدية بوضوح. وتساعد المرجعيات المكانية في فهم الخطاب وتاويله بشكل صحيح ،إذ تمثل شفرات الخطاب؛ لأنّ لكل منطقة خصائصها الثقافية والاجتماعية ،التي تميزها عن غيرها، فعندما يتحدث الامام الخميني عن اوروبا ، يشير إلى خداع بعض المسلمين المغرورين بالغرب ، الذين اعتقدوا أنّ الحضارة الغربية تمثل تطبيقا حقيقيا لتعاليم الاسلام، فالإمام الخميني لا يشير الى موقع جغرافي، بل يستغل هذه الاماكن كرموز للفجوة بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية، وفي هذا السياق يقول الامام: " إنّه لمن المؤسف حقا ،بل هو من العار يتصور احد أنّ الغربيين طبقوا تعاليم الاسلام وبلغوا هذه الدرجه من الحضارة، فأين هذه الحضارة ؟ والى اين وصلوا؟ هل حضارة اوروبا التي يتمناها ثلة من المنحرفين ، هي جزء من الامم المتحضرة، ما هي علاقة اوروبا بالاسلام والدين الحنيف...؟ اوروبا التي قامت على سفك الدماء، والقتل وإذلال الشعوب، لاجل شهواتها وغرائزها وآمالها الدنيئة ، فاين هذه وهؤلاء من الاسلام وعدالته وقوانينه الانسانية؟ ... الى اين بلغت اوروبا كي نمدحها ونثني عليها؟ اوروبا التي قضت على النساء والاطفال ، وقطّعتهم اربا اربا بقنابلها وسلاحها، مع هذا كله نعتبرها تحضرا، أين مكانة في الاسلام في اوروبا؟ إنّ ما يجول في اوروبا من ظلم وجور له بعيد عن الاسلام وعدالته اشد البعد... لو كان الاسلام قد دخل اوروبا حقا لقضى على جميع فتنهم وارهابهم التي يقرفها... إنّ حياة أوروبا اليوم هي اقذر حياة تمر بها القارة الاوروبية وأسخفها، بحيث لا تنسجم مع اي دين او عقيدة " (الخميني، كشف الأسرار، دون تاريخ، صفحة ٢٤٨).

يكتسب مكان التلفظ أهمية في معرفه سياقية خاصة بذلك المكان، فمن خلال النص يظهر المكان "اوروبا" كمرجع حاسم لفهم سياق الخطاب، فقد تطرق الامام الخميني الى الحديث عن انخداع بعض المتحضرين المسلمين بثقافه الغرب وتحضره ، وقد وجه الامام نقده الحاد للثقافة الغربية، وتأكيد ان ما يروج له الغرب عن نفسه من حضارة ليس الا وهما، وان الحضارة الغربية بعيدة كل البعد عن قيم الاسلام، وانه لا ينبغي للمسلمين ان يروا في الغرب نموذجا يحتذى به، وهكذا يصبح المكان في الخطاب أداة لتمرير رسائل اجتماعية والسياسية عميقة، تدور حول صراع الثقافات والهويات. يتضح من ذلك أنّ الامام الخميني يستخدم الاشاريات المكانية ليعبر عن الفرق الكبير بين الغرب والاسلام ، ويوجه نقدا لاذعا للحضارة الغربية، فقد صوّر لنا الامام مشهدا رائعا لتنديده بهؤلاء الجهلة المغفلين ، وأشار الى جرائم الاوروبيين اثناء الحرب العالمية الثانية.

تتضمن أشكال الاشاريات المكانية: أسماء الإشارة ، وتقع على العاقل وغيره، وأعلام الاشخاص ، واسماء الاشياء ، لتوضيح مدى القرب والبعد من المتكلم ،فهي عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وأنّما تحيل الى عنصر اخر حيث تلعب البنيه الحالية دوراً مهما في بناء النص، فالاحالة من اهم ادوات الاتساق النصي فتضطلع أسماء الاشارة بدور تداولي من خلال ما تحيل اليه (خطابي، ١٩٩١، صفحة ١٦) (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١٨)، إذ تعدّ أسماء الإشارة أكثر الاشاريات المكانية وضوحا، حيث تتصل مباشره بالمقام دون توسط عناصر إحالية اخرى ، فهي ترتبط بالحقل الاشاري ارتباطا آنيا محدودا مباشرا، لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل ،وهي في ذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسياق وما تتعلق به من ملابسات (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١١٦) ولا يمكن تحديد مرجع أسماء الإشارة الا من خلال السياق، لذلك تعد من المبهمات للوقوعها على كل شيء، ولا تدل على شيء معين مستقل بذاته، بل يصاحبها لفظ آخر لازالة الابهام (سيبويه، ٢٠٠٤، صفحة ٥/٢).

وتظهر الاشاريات المكانية ايضا في خطاب الامام الخميني أهمية المكان كأداة تفسيرية لواقع الحال، ففي احدى خطبه يقول: " اليوم تعال وانظر الى الفساد الاداري في هذا البلد، انظر الى وزاره الصحه وما تقدمه للمحرومين والمرضى، انهم يهدرون المال على بناء عمارات فخمة، بينما يئن المرضى في المساجد."

هنا يشير الامام الى البلد كمرجع مكاني، ثم يحدد المكان بشكل أكثر دقة بـ "وزاره الصحة"، ويمثل المكان هنا نقطة محورية لفهم الازمة الادارية، والفساد المالي الذي كانت تعاني منه البلاد، يساعد هذا النوع من الإشارة المكانية في تسليط الضوء على مكامن الخلل في النظام الاداري والاقتصادي، مما يعزز الفهم النقدي لدى الجمهور، ويحفزهم على السعي للتغيير.

ومن ابرز ملامح هذا النوع من التأثير في سياق خطاب الامام عند تسائله عن الاوضاع الاقتصادي في مدينة" قم" عندما ضربها برد شديد قارص ، فقد استخدم الامام الخميني الظرف المكاني "هناك" قائلا: " لقد بلغني انّ رئيس الوزراء يدعي بان الامور على ما يرام ،ولا شيء هناك غير طبيعي، وردتني تقارير من مدينة قم مفادها انه اذا لم يصل الوقود الكافي والمناسب الى هذه المدينة ، سوف يتعرض سكانها الى الهلاك، ولكن استطعت ان اوزع الف طن من الفحم على هؤلاء الناس ،ويقول رئيس الوزراء كل شيء على ما يرام " (رجبي، ٢٠٢٠، صفحة ٢٥٤) اسم الإشارة "هناك" في النص يشير به الامام الى الوضع البعيد، وهو يعبر بشكل غير مباشر عن "مدينة قم" كما كان يعكس التحديات الاقتصادية التي كانت تواجهها المدينة، ويستخدم هذا السياق المكاني لإبراز التناقض، بين ما يقوله رئيس الوزراء عن الوضع في البلاد وما يحدث فعلا في "قم" .

أما اسم الاشاره "هذه" فقد استخدمه الامام الى الاشارة الى مدينه" قم" ليدل على قرب الامام من سكان المدينة، واهمامه بقضاياهم. فاستعمال الامام الخميني لظرف المكان "هناك" المشار به الى اسم المكان (مدينه قم) واسم الاشارة " هذه " يدل مكانيا على شده ارتباطه بهذه البلدة ، وقضاياها وحرصه الشديد على الالتزام والتعبير عن معاناتها ، يبرز هذا الاستخدام بعدا تداوليا يعكس حرص الامام على الالتزام بقضايا المجتمع، واهتمامه بمعاناة سكان هذه المدينة.

وفي سياق آخر خلال خطابه الذي جمع فيه الخطباء وعلماء الدين، اشار الامام الخميني الى أهداف الاستعمار عبر رضا خان قائلا: " هنا يجب عليّ ان أنوه الى نقطه هامة، وهي ان تتعلم دروسا وعبرا من خبراء الدول خبراء الدول العظمى هؤلاء... درسوا اوضاع البلاد الاسلامية دراسة عميقه منذ ثلاثمئة عام وبخاصة بلادنا ايران التي يعتبرونها بحق أهم دولة بالنسب لهم ، فدرسوا كل ما لدينا من ثقافة وعلوم واقتصاد ، اكثر مما نحن" (رجبي، ٢٠٢٠، صفحة ٩١).

في هذا السياق بشير استخدام اسم الاشارة "هنا" الى المكان القريب، وهي تدل على الموضع الذي تجمع فيه الخطباء ورجال الدين، مما يعزز الشعور بالمسؤولية تجاه ما يحدث في البلاد، والقيمة التداولية التي تحملها الإشارة المكانية في سياق خطاب الامام الخميني هي الإشارة الى الهدف الرئيسي الذي أدّى الى وصول رضا خان الى سدة الحكم، وما اوكلوا اليه من خطط لتنفيذ اهدافهم استعمارية، وهذه التجربة والخبرة السياسية الثمينة حصلت بعد دراسة ومطالعة دقيقة ومستمرة لما جرى من حوادث ووقائع في عهد رضا خان.

يمكن القول أنّ الامام الخميني نجح في توظيف الاشاريات المكانية بشكل فعّال في خطاباته، حيث اعتمد عليه كاداه تفسيرية ترتبط ارتباطا وثيقا بالموقف الذي يتحدث عنه، وبفضل هذه الاشاريات يصبح من السهل على الجمهور فهم أبعاد الاحداث والتطورات بشكل أكثر دقة وواقعية، وتعتمد الاشاريات في استخدامها وتفسيرها على علاقة مكان وزمان الخطاب .

الخاتمة

بعد دراسة الاشاريات التداولية في احاديث وخطابات الامام الخميني توصل البحث الى النتائج الآتية:

- توّع الامام الخميني في استخدامه للاشاريات الشخصية، مستخدما ضمير المتكلم المفرد، والمتصل، بالإضافة الى اسماء الإشارة وضمائر الغياب وقد كشفت هذه الاشاريات عن العلاقة التفاعلية بين المُرسِل والمتلقي، حيث كان الامام يدمج نفسه ضمن الجمهور المتلقي، فكان حريصا على توظيف ضمير المتكلم سواء في صيغته المتصلة بالفعل او المنفصلة.
- ساهمت الاشاريات الزمانية في تحديد زمن وقوع الاحداث والوقائع المخبر عنها، بحيث تم ربطها بلحظة التلفظ بالخطاب، وقد ظهر أثر السياق في تحديد دلالة الاشاريات الزمانية في خطابات الامام الخميني.
- جاءت الاشاريات الزمانية في خطابات الامام الخميني متحررة من القيود الزمنية التقليدية، حيث استخدمها لتوسيع أو تضييق الأفق الزمني وفقا للمقصد البلاغي، فعلى سبيل المثال استخدم "امس" للإشارة الى الماضي البعيد، بينما كان "اليوم" يشير الى وقت محدد في اليوم، مما أضاف دلالة خاصة في الخطاب.

- قدّمت الاشاريات المكانية للقارئ الأدوات اللازمة للتعرف على المكان الذي تم فيه التلفظ، وتحديد المواضع التي تفاعل فيها شركاء الخطاب، وقد ارتبط ادراك الإمام الخميني للمكان بأبعاد ذهنية وشعورية وحسية، حيث كان المكان ليس مجرد إطار جغرافي، بل علامة تشير الى إلتاريخ الشخصي للمتكلم ،مما أضفى بعدا عاطفيا على خطاباته.
- ظهرت الإشاريات التداولية في خطابات الإمام الخميني كأداة بلاغية مهمة ، ساهمت في تعزيز العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وجعلت خطاباته أكثر تأثيرا وعمقا.

المصادر والمرجع:

- ابراهيم بن موسى الشاطبي. (٢٠٠٨). المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. الرياض: جامعة أم القرى.
- أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي ابن جني. (١٩٧٢). اللمع في العربية. (تحقيق: فائز فارس) الكويت: دار الكتب الثقافية.
- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. (٢٠٠٤). الكتاب (الطبعة ٤). (تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- الأزهر الزناد. (١٩٩٣). نسيج النص (بحث ما يكون الملفوظ نصباً) (الطبعة ١). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- الخميني. (٢٠٠٢). مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني (الطبعة ٢). طهران، ايران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – قسم الشؤون الدولية.
- الخميني. (دون تاريخ). كشف الأسرار. دون مكان نشر.
- الكوثر. (١٩٩٦). مجموعات خطابات الامام الخميني. ايران.
- ج ب براون، و ج يول. (١٩٩٧). تحليل الخطاب (الطبعة ١). (ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي لبزليطي ود. منير التريكي) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الفجر.
- جاك موشلر، و آن ريبول. (دون تاريخ). القاموس الموسوعي للتداولية. (بإشراف: عز الدين المجدوب ، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين) تونس: المركز الوطني للترجمة.

- جان سيرفوني. (١٩٩٨). الملفوظية. (ترجمة: قاسم المقداد، المحرر) عمان: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- جواد ختام. (٢٠١٦). التداولية أصولها واتجاهاتها (الطبعة ١). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- د. محمد خطابي. (١٩٩١). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب (الطبعة ١). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- د. محمود أحمد نحلة. (٢٠٠٢). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (الطبعة ١). مصر: دار المعرفة الجامعية.
- د. مسعود صحراوي. (٢٠٠٥). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- دلخوش جار الله حسين دزه بي. (العدد ٢ المجلد ٣، ٢٠١٥). التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية. مجلة جامعة زاخو.
- ستيفن ك ليفنسون. (٢٠١٥). الرجماتية اللغوية (الطبعة ١). دار زهراء الشرق.
- عبد الله خضر حمد. (١٤٣٨هـ). روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردي. بيروت: دار القلم للطباعة والنشر.
- عبد الهادي بن الظافر الشهري. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- محمد بحياتي. (دون تاريخ). مدخل إلى اللسانيات التداولية. الجزائر: جامعة تيزي وزو – ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي. (١٣٨٦هـ). شرح الرضي على الكافية (الطبعة ٢). (تحقيق: يوسف حسن عمر) طهران، ايران: مؤسسة الإمام الصادق للطباعة والنشر.
- محمد حسن رجبي. (٢٠٢٠). الحياة السياسية للإمام الخميني (الطبعة ١). (ترجمة: عباس فاضل) طهران، ايران: دار المعارف الإسلامية الثقافية.
- نرجس باديس. (٢٠٠٩). المشيرات المقامية في اللغة العربية. مركز النشر الجامعي.

Sources and References:

- Abdul Hadi bin Al-Zafer Al-Shahri. (2004). Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach (1st Edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Jadeed United.
- Al-Kawthar. (1996). Collections of speeches of Imam Khomeini. Iran.
- Dr. Muhammad Khattabi. (1991). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence (1st Edition). Beirut, Lebanon: Arab Cultural Center.
- Ibrahim bin Musa Al-Shatibi. (2008). Al-Maqasid Al-Shafiyyah fi Sharh Al-Khulasah Al-Kafiyah. Riyadh: Umm Al-Qura University.
- J. B. Brown, and J. Yule. (1997). Discourse analysis (1st edition). (Translation and commentary: Dr. Muhammad Lutfi Labzaliti and Dr. Munir Al-Tariki) Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Fajr.
- Jacques Muschler, and Anne Riboul. (undated). The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics. (Supervised by: Izz Al-Din Al-Majdoub, translated by: a group of professors and researchers) Tunis: National Center for Translation.
- Jawad Khitam. (2016). Pragmatics, its origins and trends (1st edition). Amman: Kunuz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House.
- Jean Cervoni. (1998). Al-Malfouziya. (Translation: Qasim Al-Muqdad, editor) Amman: Publications of the Arab Writers Union.
- Muhammad Bihayati. (undated). Introduction to Pragmatic Linguistics. Algeria: University of Tizi Ouzou - Office of University Publications.
- Muhammad bin Al-Hassan Al-Radhi Al-Istrabadi. (1386 AH). Al-Radhi's Explanation of Al-Kafiya (2nd Edition). (Investigation: Youssef Hassan Omar) Tehran, Iran: Imam Al-Sadiq Foundation for Printing and Publishing.
- Muhammad Hassan Rajabi. (2020). The Political Life of Imam Khomeini (1st Edition). (Translation: Abbas Fadel) Tehran, Iran: Dar Al-Maarif Al-Islamiyyah Al-Thaqafiyah.
- Narjes Badis. (2009). Maqamiyat Al-Mashariyat in the Arabic Language. University Publishing Center.

- Abdullah Khader Hamad. (1438 AH). Quranic Masterpieces: A Study in the Aesthetics of Narrative Space. Beirut: Dar Al-Qalam for Printing and Publishing.
- Abi Bishr Amr bin Othman bin Qanbar Sibawayh. (2004). The Book (4th Edition). (Edited and Explained by: Abdul Salam Muhammad Harun) Cairo, Egypt: Al-Khanji Library.
- Abu Al-Fath Othman Al-Mawsili Al-Nahwi Ibn Jinni. (1972). Al-Lamaa fi Al-Arabiyyah. (Edited by: Faiz Faris) Kuwait: Dar Al-Kotob Al-Thaqafiyah.
- Al-Azhar Al-Zanad. (1993). Texture (Research on what is pronounced as an accusative) (1st Edition). Beirut, Lebanon: Arab Cultural Center.
- Al-Khomeini. (2002). Selections from the Hadiths and Speeches of Imam Khomeini (2nd Edition). Tehran, Iran: Imam Khomeini Heritage Organization - International Affairs Department.
- Al-Khomeini. (undated). Uncovering Secrets. No place of publication.
- Delkhoush Jarallah Hussein Diza B. (Issue 2, Volume 3, 2015). Pointing and Divergence between the Ancients and the Moderns: A Pragmatic Approach. Journal of Zakho University.
- Dr. Mahmoud Ahmed Nahla. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research (1st Edition). Egypt: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah.
- Dr. Masoud Sahrawi. (2005). Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of the Phenomenon of (Speech Acts) in the Arab Linguistic Heritage (1st Edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.
- Stephen K. Levinson. (2015). Linguistic Pragmatics (1st Edition). Dar Zahraa Al-Sharq.